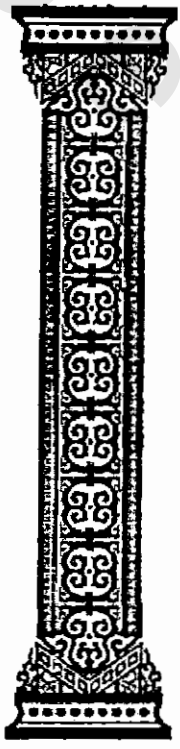

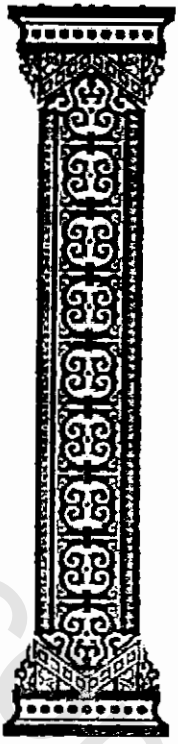

الفصل السادس

حوادث غريبة

obeikan.com

obeikan.com

الفصل السادس

حوادث غريبة

هناك طرق كثيرة لبلوغ الذروة فى التأثير على من يعمل فى الحفر والاستكشافات، ويبدو كما لو أن لعنة الفراعنة قد مارست بعض التأثيرات والقوى السحرية على ضحاياها، وهناك الكثير من العلماء البارزين انتحروا لأجل العلم أو رجعوا من مصر إلى بلادهم وهم فى حالة جنون .

إن القاسم المشترك فى حياة كثير من علماء الآثار هو الهوى والانفعال العاطفى تجاه مهنتهم، لكن ما كان يميزهم عن بعضهم البعض هى قضية الأخلاق والفروق الشخصية والمعتقدات الفكرية فمنهم من يصرف النظر تمامًا عن فكرة لعنة الفراعنة ويعتبرونها مجرد هراء مثل علماء الآثار الألمان، ومنهم من يقدس حرمة القبور ويرفض تمامًا حتى أن يطأ بقدمه قبر لفرعون .

لكن اللعنة فى حقيقة الأمر لم تكن بسبب من ماتوا بشكل غامض بعد اكتشاف مقبرة (توت عنخ آمون)، فقد مات الكثيرون من علماء الآثار قبل اكتشاف المقبرة . فقد بدأت لعنة الفراعنة فى التأثير قبل قرن ونصف وكانت تصيب دائما الرجال الذين قضوا سنوات طويلة فى مصر وكان لهم علاقة بطريقة ما بالتنقيب.. وقد دوَّن القليل من الثمين النادر عن حياة هؤلاء العلماء المرموقين فى سجلات الاكتشلفات الأثرية والنظريات .

أسباب الوفيات الأساسية :

إن قائمة وفيات علماء الآثار الذين ماتوا بشكل غامض فى القرن الماضى تبدو وكأنها لا نهاية لها، ولكن بعد الفحص الدقيق تبين أن هناك ثلاثة أسباب محتملة للموت :

الحمى مع الأوهام وتوقع الموت ثم الاضطرابات التى صحبها انهيار فى الجهاز الدورانى للدم، أو سرطانات مفاجئة قاضية على الحياة بسرعة .

وفيما يلى بعض الوقائع الغامضة لوفاة الأثريين والمستكشفين الذين كانت لهم صلة دائمة ومباشرة بالآثار المصرية القديمة والتى تثير الكثير من التساؤلات . إنها سلسلة من الضحايا منها الانتحار وفقدان لعقل والتصرفات الشذة والغريبة .

هنريك بروجش

من هؤلاء الأثريين (هنريك بروجش ١٨٢٧-١٨٩٤) أحد أفضل علماء الآثار المصرية فى برلين، كان قادرا على قراءة النصوص الديموطيقية وهو فى السادسة عشرة من عمره .

كان (بروش) يتبجح باعترافه أنه قد عثر على رأس ملك (سايس)، مع أن كل معارفه كانوا يعلمون أنه قد اشترى ذلك الرأس من إحدى حوانيت الآثار القديمة.

كما أنه كان يهذى دوما بما كان يملكه من الكنوز الفرعونية، مع أن المقربين منه كانوا يؤكدون على أنه لم يجد شيء له قيمة، وأنه كان يدعم أعماله العلمية بإدعاءات مختلفة كاذبة، ويمكن أن يكون هذا نوع من الاضطراب العصبى فقد ظهر الخلل الحقيقى فى تصرفاته بعد أن أمضى سنوات فى مصر، انقطع عن العالم وكان يعامل المومياوات كما لو كانت بشرا على قيد الحياة . وكلما كانت تطول إقامته فى مصر كانت تصرفاته تبدو أكثر غرابة وشذوذً . حتى أنه اقترح نظريتين متعارضتين بكل ما فى الكلمة من معنى وذلك بالنسبة لما يدعى (شعوب البحر) فى عملين من أعماله.

لقد كان (بروش) أحد علماء الحضارة المصرية المعترف بهم بالرغم من ميوله الفصامية ومع أنه كان ينسى كل ما حوله من العالم عندما يتتبع مشكلة تاريخية. لكنه كان ضحية من ضحايا لعنة الفراعنة . لقد وجده الناس يمشى عاريًا فى الشارع وقد وضع على رأسه تاجًا من الورق يشبه تاج الملك (مينا)، ثم مات مشلولًا .

جيوفانى باتيستا:

أيضًا من هذه الوقائع ما حدث للمستكشف الإيطالى (جيوفانى باتيستا بلزوني) الذى ولد فى عام ١٧٧٨م ومات فى ١٨٢٣، وقد بدأ عمله فى مصر باحثًا عن الكنوز الدفينة، وتولى العديد من المهام منها نقل المسلات الضخمة من صعيد مصر إلى الإسكندرية . وأيضًا التنقيب فى مدينة الموتى بطيبة عند بداية ١٨٠٠م

كلن ينبش المقابر وهو الذى اهتدى إلى مقبرة (سيتى الأول)، كما أنه شحن إلى أوربا الكثير من الآثار المصرية التى اهتدى إليها وهربًا .

بعدها أصبح شغوفًا بهرم (خفرع) الذى لم يكن عرف بعد الطريق إلى غرفة الدفن التى بداخله . وبعد طول العمل المضنى فى محاولة الوصول إليها لم تكلل العملية بالنجاح . لذا استمر فى عمله فى التنقيب عن القبور وجنى مال كثير من بيع أحد المومياوات .

وعندما عاد إلى لندن وفى طريقه إلى طنجه متجهًا إلى السودان ظهرت عليه اعراض مرض غامض أشبه بذلك الذى أصاب غيره من الأثريين الذين عملوا بمصر .. (الحمى المزقة)، وما يصاحبها من غيبوبة وهذيان . وهنا قال (بلزوني) : " أشعر بيد الموت تمتد إلى " وأصبح يهذى بحديث مختلط مفكك حتى فاضت روحه فى ٣ ديسمبر ١٨٢٣م .

وقد روى فى مذكراته عن إحدى الليالى التى قضاها تحت الأرض " كان الدهليز طويلًا، وكانت تتساقط فوق رأسى أشكال وألوان وأحجام من الأذرع والسيقان، وكان التراب يملأ أنفى، وكنت اعطس وأسعل أذرف الدموع، وفى إحدى الممرات كدت أختنق، وفجأة وجدت أمامى أشباحًا عجيبة، ولم أكن فى حالة من الخوف، وظننت أن للدهليز بابًا آخر، وخيل إلىّ أن الذين أراهم بوضوح أمامى هم بعض العمال المصريين، لولا أن وجوههم لم تكن واضحة ".

هذيان دوميشين :

ولد (جوهانس دوميشين) عام ١٩٣٣م، وهو ابن قسيس من سيلزيا، كان أستاذ فى جامعة ستراسبورج، وقد تنقل بصورة واسعة بين مصر وبلاد النوبة، وقام بنسخ الكثير من المخطوطات من الهياكل، وكان يقضى الأسابيع بين الخرائب تحت الأرض، مما أدى إلى تغير شخصيته تدريجيًا، فقد ظهرت عليه أعراض بداية انفصام شخصية، فكان يتحدث لعدة ساعات حول تجارب فى علم لآثار فى مواقع غير موجودة، وكان يخبر أى شخص يستمع إليه عن حفرياته فى قبر فى طيبة حيث كانت رائحة الوطاويط النتنة تنتشر حتى إنه لم يستطع إلا أن يربط قطعًا من قشور البرتقال حول فمه أثناء العمل .

والحقيقة أنه لم يُحفظ أى سجل يشير إلى أن (دوميشين) قد اشتغل فى قبر كالذى وصفه، وعندما رجع إلى ألمانيا كان قد أصبح فى حالة لا يرثى لها فلم يكن بوسعه أن يتم عبارة واحدة من الكلام، وكان يقفز من فكرة إلى فكرة بعصبية، والأسوأ من ذلك أن كتابته كانت بهذه الطريقة أيضًا.

وعندما تعاقد معه أحد الناشرين لكتابة الجزء المختص بالتاريخ المصرى ضمن سلسلة من مجلدات تاريخ العالم، لكن الناشر انتابه الذعر عندما اكتشف أن (دوميشين) بعد كتابة ٣٠٠ صفحة لم ينته حتى من كتابة المقدمة .

هذه الأعراض تشبه الأعراض التى تنتج عن تعاطى المخدرات والتى تسبب السلوك الانفصامى، وهذا لا يستبعد فقد عرف المصريون القدماء الكثير عن المخدرات، وقد توصل العلم الحديث أن أقل تماس للمخدرات مثل مسح الإنسان فمه بظهر يد ملوثة بالمخدر فإن ذلك يسمح للمخدر أن يدخل ويؤثر على الكائن الحى .

ولا يستبعد العلماء أنه قد لمس بأصابعه النقش ساعات طويلة، وانتقلت أصابعه إلى وجهه وشفتيه، كما انتقل غبار القبور إلى أنفه وعينيه فأصيب بهلوسة مستمرة .

رتشارد لبسيوس

لقد عمَّر عالم الآثار الألمانى (رتشارد لبسيوس ١٨١٠-١٨٨٤) أكثر من أى من زملائه وهو الذى نقل مقابر بأكملها من وادى الملوك وبينها عمود مقبرة (سيتى الأول)، ولكنه أخيرًا أصيب بضربة تركته نصف مشلول، وكان تشخيص الأطباء أن السرطان كان السبب الرئيس فى موته .

جورج مولر :

إن عالم الحضارات المصرية (جورج مولر ١٨٧٧-١٩٢١) الذى وجه أعمال الحفريات فى قبر ما قبل التاريخ فى أبى صير، ومدينة الموتى فى طيبة (قرب دير المدينة)، كان خبيرًا بطقوس دفن الموتى فى مصر القديمة، وقد قضى وقتًا طويلًا داخل المقابر .

استطاع حل بعض الرموز الهيروغليفية وهو فى المدرسة، ومثل بقية علماء الحضارة المصرية أصبح مفتونًا بمهنته، لكنه مات وهو فى الرابعة والأربعين من العمر بينما كان فى رحلة إلى (أسوان) وكان سبب الموت القشعريرة والحمى .

جيمس هنرى براستد:

كان (جيمس) أستاذ فى جامعة شيكاغو، وعالمًا متمرسًا اشترك فى كثير من البعثات المصرية، وكانت أبحاثه ناجحة منذ أن وصل إلى مصر لأول مرة وهو شاب فى عام ١٨٩٤م .

لم يمض وقت طويل حتى بدأ يعانى من الحمى، وفى كل مساء كانت تبتليه هجمه مؤلمة بحنجرته وقشعريرة متناوبة، وكأن دمه يشتعل فى أوردته ويخفق فى رأسه، وكان يظن أن نوبات من الملاريا انتابته، ولكن الفحوص المخبرية التى أجراها الطبيب الإنجليزى فشلت فى تشخيص المرض فضلا عن أن مادة الكينا فشلت فى تسكين حدة المرض، وقد أمره الطبيب أن يلزم فراشه حيث بقى أكثر من ستة أسابيع استمر المرض يعاوده بانتظام كل يوم ظهرا، وينحسر فى ساعات الصبح الأولى .

وقد سمح له أن ينهض فقط عندما يطلبه (كارتر) لاستشارته حول أمور مستعجلة حول المقبرة .

وفى ذاك الوقت كان يقوم بتلك الرحلة التى تبلغ عشرة أميال إلى الوادى وهو فى عربة مفتوحة كانت تنقله عبر النهر وهو متشح بقناع من الكتان ليحمى نفسه من الغبار، وكان يعود وهو منهوك القوى كليًا يرتجف من الحمى .

وكان (براستد) قد خطط للقيام بحملة إلى شبه جزيرة سيناء، ورغم مرضه أخذ يشتعل بجد فى أوراق البابيروس المختصة بالتشريح والحقيقة أنه كان واثقًا بمقدرته على القيام بتلك الرحلة، فقد قال : " إنه سوف يقوم بها حتى ولو محمولًا . ولكن عندها تدخل القضاء والقدر بشخص أستاذ من كندا للأدب يدعى (لافلوير) . كانت غرفة هذا الرجل بجوار حجرة براستد، وكان يحمل رسائل إلى (هوارد كارتر) . لكن سرعان ما انتابه مرض الأنفلونزا وقبل أن يشفى منه وهو

مازال فى الفراش محموم استدعاه كارتر ليرى المقبرة، فنهض وزار القبر، وفى تلك الليلة اشتد المرض على (لافلوير)، وفى الليلة التالية وفى الساعة الثالثة صباحًا توفى (لافلوير) . عندئذ عدل (براستد) عن مغامرة سيناء والتى لم تتم أبدا .

وبالرغم من أن (براستد) كان قد حطمته الحمى إلا أنه استمر فى العمل مع (كارتر) فى ناووس (توت عنخ آمون) الذى لم يكن قد فتح بعد . ولقد مضى مدة فى داخل المقبرة لم يقضها سوى (كارتر) نفسه .

فى هذه الآونة توفيت زوجة (براستد) التى كانت تصحبه فى حملاته بعد أن انتابتها حالة من النوم المتكرر لم تستفق منه أبدا .

بقى بعدها (براستد) حيًا مدة سنة ونصف فقط بعد أن أصيب بالتهاب حاد فى حنجرته حسبه عودة للملاريا، صاحبته حرارة، تبين بعدها أنه فقر دم انحلالى خبيث وكان هذا المرض فى وقتها يعتبر مرض مميت .

حوادث السيد آرثر ويجال :

هذا ملخص لما كتبه السيد (آرثر ويجال) — من علماء الآثار المصرية — نفسه فى كتابه المسمى (توت عنخ آمون)، والذى تُوفِّى بعد أن أصيب بمرض غريب، ومن قبله وبعده تُوفِّى كثيرون غيره ممن حضروا مثله فتح مقبرة الملك (توت عنخ آمون)، وكلما مات واحد قالت الصحف الإنجليزية والأمريكية إن الوفاة من لعنة الفراعنة .

١- مومياء القط

يقول (آرثر) : " فى سنة ١٩٠٩م كان اللورد (كارنرفون) ينقِّب فى طيبة فعثر على تابوت خشبى لجثمان قط محنط له أشباه فى متحف القاهرة، وكان مطليًا بطبقة سميكة من القطران اللامع وله عينان صفراوان وضَّاءتان، وشوارب صفراء

شائكة، ولم نهتدِ فى أول الأمر إلى مجرى الخط الفاصل لشِقَّى التابوت، ولكنا كنا نعرف بالتجربة أنه يجرى من الأنف إلى الرأس وعلى طول الظهر ويلف من البطن إلى الصدر، وقد حُمل هذا التابوت الصغير إلى بيتى فى القاهرة ، ووضعه خادمى المصرى فى غرفة نومى، فلما عدت فى الليل ألفيته فى وسط الغرفة على الأرض، فدققت الجرس فلم يجبنى أحد، فمضيت إلى المطبخ فإذا الخدم متفون بأحدهم لأن عقربًا لسعه، وكان يهذى ويتوهم أن قطًّا كبيرًا يطارده، فلم يدهشنى ذلك لأنه كان ممن حملوا التابوت الصغير إلى غرفتي.

ورقدت على السرير لأنام، وكان ضوء القمر يدخل من النافذة ويغمر القط — أو تابوته — فلبثت لحظة أنظر على عينيه المحدقتين فى الجدار، وقدَّرت عمر التابوت بأكثر من ثلاثة آلاف عام، وعجبت لهذا الشعب فى ذلك الزمن البعيد ولصنع هذا التابوت الغريب ليكون نعشًا للقط، وكان النسيم يداعب أغصان الشجر فتهتز فيرتمى ظلها على وجه القط فيبدو كأنه يفتح عينيه ثم يغمضهما، وثقل رأسى وخُيِّل إلى أن القط حرك رأسه لينظر إلى، وأخيرًا نمت، وإذا بمثل المسدس يوقظنى فاعتدلت على السرير، وإذا بقط يثب من حيث لا أدرى إلى السرير فوق ركبتى، ومن ثَمَّ إلى النافذة فالحديقة وأرانى ضوء القمر أن نصفَى التابوت قد انشقَّا، وأنهما يهتزان على الأرض كأنهما صدفتان كبيرتان فارغتان، وبينهما جثمان القط المحنط وقد تمزق الكفن مما يلى العنق، فوثبت إلى الأرض وتأملت النصفين، وأدركت أن الرطوبة هنا قد أحدثت فى الخشب تمددًا سبَّب هذا الانشقاق الذى كان مصدر الصوت الذى أزعجنى وأطار نومى، وأَدَعُ للقارئ أن يقول أكان القط الذى قفز إلى النافذة من فوق سريرى روحًا شريرًا سبَّب للخادم لسع العقرب، أم كان قطًّا حقيقيًّا واغلًا متطفلًا أزعجه صوت الانشقاق فوثب مذعورًا ؟

إن المصادفة عامل قلما نوليه الكفاية من البحث والتأمل . وليس فى هذه القصة ما يتعذر تأويله على وجه معقول .

٢- المومياء الشريرة :

ويلهج كثير من الناس بالمومياء الشريرة التى فى المتحف البريطانى، على أنها ليست مومياء وإنما هى جزء من غطاء تابوت، وقد أُرسلتْ إلى المتحف بعد أن عاثت فى كل مكان ذهبت إليه، ويقال الآن: إنها تقصر أذاها على الزوار الذين لا يولونها الاحترام الواجب، وقد أخبرتنى سيدة أنها لم ترعَ واجب الأدب حيالها ؛ فكانت النتيجة أن زلَّت قدمها وهى نازلة فانكسرت ساقها.

وكتب عنها صحفى بلهجة المزاح والتَّهكم فمات بعد أيام، وقد أخبرنى المرحوم المستر (دوجلاس مري) أنه اشترى هذه المومياء فى العقد السادس من القرن الماضى، ولم يكد يفعل حتى فقد ذراعه، وتحطمت السفينة التى حملتها إلى إنجلترا، وكذلك تهشمت المركبة التى أقلتها من الميناء، أما البيت الذى أواها فاحترق وصار كومًا من التراب، وأما المصور الذى رسمها فانتحر — أطلق على نفسه الرصاص — وكانت لسيدة صلة ما بها، ففقدت كثيرين من أسرتها وتحطمت بها سفينة ركبتها بعد ذلك، ولم ينقذها — على ما روت لى — إلا أنها تشبثت بصخرة طول الليل، ولا آخر للحوادث والنكبات المقرونة بذكر هذه المومياء أو غطائها، على أنى أرى أننا نستطيع أن نفوز برضى المومياء إذا أَبَيْنَا أن نصدق هذا السوء المعزُوَّ إليها.

٣- تابوت الكاهن :

والحكاية الآتية لا سبيل إلى الشك فيها ؛ فإن الدليل على صحتها صورة فوتوغرافية عندي، وخلاصتها أننا كنا نُنقِّب فى مقبرة وزير مات حوالى ١٣٥٠ ق.م فعثرنا على تابوت كاهن تدل صنعته على أنه يرجع إلى ما بعد هذا التاريخ بنحو مائتى عام، فيظهر أن الذين دفنوه هنا كسلوا عن حفر قبر له، وقد يرى بعضهم أن هذا العمل من شأنه أن يثير غضب الوزير — أعنى روحه — لأن المسئولين عن ذلك يرجح أن يكونوا قد أقصوا الوزير عن مكانه ليفسحوا للكاهن، فبات الكاهن قلقًا فى مضجعه لا تهدأ روحه ولا تستقر.

ولم تكد المومياء والتابوت يستقران فى مخزنى حتى بدأت أشعر باضطراب غريب كلما وقفت أمامهما، وما فتحت الباب عليهما مرة إلا رأيت عينى تنثنى إلى الجثة المحنطة كأنما أتوقع أن يصيبنى منها سوء، وكان هذا الشعور جديدًا لأنى أَلِفْتُ أن تحيط بى الجثث المحنطة، وكثيرًا ما نمت فى المقابر بين رفات الأقدمين، وقد يتفق لى أن أتناول طعامى من أطباق موضوعة فوق تابوت فارغ، ولكن هذه الجثة كانت تجتذب إليها لَحْظِى لسبب لا أفهمه، فكنت كلما جلست للعمل فى هذا المخزن أرانى أدير وجهى إلى حيث الجثة.

وأخيرًا حَلَلْتُ الأربطة وحسرت عن وجه الجثة ليتيسر لى بعد الفراغ من تدوين الملاحظات وأخذ الصور، أن أبعث بها وبالتابوت إلى متحف القاهرة، ثم وضعناها فى الصندوق لتذهب إلى مصر، وكان بعض النسيج الذى يغطى الوجه آية فى الجمال ؛ فأخذته ليراه أصدقاء لى كانوا فى ذلك الوقت يقيمون معى فى البيت، واتفق أن خادمًا وضع هذا النسيج على رف خزانة فى غرفة النوم وكانت مفردة لسيدة وابنتها، فبعد يومين من تجهيز الجثة للترحيل ووضع النسيج على الرف أصيبت الفتاة بمرض شديد، واشتدت وطأته عليها فقلقنا وجزعنا، وفى صباح يوم زارنا الطبيب وتركنا مشردى الذهن، فأقبلت أم الفتاة وفى يدها هذا النسيج وصاحت بى بصوت حاد: " خذ هذا واحرقه، وأستحلفك أن تعجل بترحيل هذا التابوت وإلا ماتت الفتاة".

وذهب الصندوق بما فيه إلى القاهرة ومضت الأيام بطيئة وانية، وشُفيت الفتاة، وبعد شهرين أو نحو ذلك عدت إلى الصور التى أخذتها للجثة لأُخرج منها الرسوم اللازمة، فإذا بى أجد أن خيال وجه قد اعترض بين آلة التصوير وبين الجثة! وقد يكون من المحتمل أنى رسمت صورتين على زجاجة واحدة، على أنى لا أذكر، فقد كانت أعصابى مضطربة من كثرة العمل.

٤- السيدة سميث:

ومما يرويه المستر (ويجال) أيضًا فى كتابه هذا أنه هو وأصدقاء له خطر لهم أن يمثلوا رواية يضعونها عن (إخناتون)، فاشتغلوا فى الأقصر بإعداد العدة لهذه الرواية ووكلوا إلى المستر (ويجال) أن يكتبها لهم ؛ ففعل، واتفقوا على يوم التمثيل وعلى أن يكون المكان وادى مقابر الملكات فى طيبة وانتقلوا قبل الموعد ببضعة أيام على الصحراء حيث نصبوا الخيام وأقبلوا على الأدوار يحفظونها ويجربون تمثيلها، وهنا يقول المستر (ويجال) :

" ولم تكد المسز سميث تنطق بالجمل الأولى من دورها حتى أحسَّت بألم فظيع فى عينيها، وبعد ساعتين اثنتين كانت محمومة تهذى ؛ فنقلناها فى فحمة الليل الدامس إلى الأقصر، وفى اليوم التالى قررنا أن نرسلها إلى القاهرة للتداوى من الرمد الصديدى الحاد الذى أصابها، والذى كان يُخشى أن يُفقدها البصر، وفى اليوم نفسه مرضت زوجتى مرضًا شديدًا فبعثنا بها كذلك إلى القاهرة، وفى صباح اليوم التالى أصيب المستر (سميث) بالحُمَّى، ولحقتُ به فأُصِبتُ بالأنفلونزا، أما المستر (أوجلفي) فأصيبت سيارته بصدمة انكسرت فيها ساق أمه، وهكذا لم يبقَ واحد ممن لهم أدوار فى الرواية لم ينزل به مكروه.

وظلت عينا المسز (سميث) وحياة زوجتى فى خطر بضعة أسابيع، ولطف الله بهما فشُفيتا، غير أنه لم تبقَ لأحد رغبة فى هذا التمثيل، وقد يرى بعضهم فى هذا دليلًا على سخط الأرواح المصرية، ولكن الذين قد يذهبون إلى هذا يجب أن يذكروا أن الرواية لم يكن فيها شيء من الزراية أو الاستخفاف ".

المستكشف ايمرى وهرم زوسر بسقارة :

كان (إيمري) قد قام بحفريات فى أكثر من اثنى عشر قبرًا مصريًا قديمًا، وأهمها قبر الوزير (راموس) وهو أحد شخصيات الأسرة الثامنة عشرة وذلك فى عام

١٩٢٦، وفى عام ١٩٢٩ نقل نشاطه إلى بلاد النوبة حيث كان مشاريع تنفيذ تنتظر الإنقاذ من الغرق والفناء بسبب مشروع خزان أسوان.

عيَّن (إيمري) مدير التنقيب والحفريات فى عام ١٩٣٥ وكان أول عمل له تنظيف المقبرة الكبيرة التى يرجع عهدها إلى الأسرة الأولى واستمر فى هذا العمل لمدة عشرين سنة .

وبعد اعتياده على جو مصر قبل مركز دبلوماسيًا فى القاهرة، عين أستاذ للتاريخ المصرى فى جامعة لندن، وحقق بذلك التناسق بين محاضراته فى لندن وأبحاثه فى مصر .

فى تلك الآونة كانت الحياة قد دبت فى منطقة سقارة منذ عام ١٩٣٥م، وتدفق إليها الأثريين باعتبارها مدينة الموتى بالنسبة للعاصمة ممفيس، يتوجها هرم (زوسر) الذى يعد أقدم مبنى مازال قائمًا فى العالم حيث يرجع تاريخه إلى خمسة آلاف سنة.

وفى عام ١٩٦٤م بدأ فى أهم عمل فى حياته وهو البحث عن قبر (أمنحتب) العالم العبقرى فهو أول طبيب يظهر واضحًا جليًا فى التاريخ القديم وكان لديه معلومات طبية عظيمة حتى اعتبروه إله الشفاء، وكان مهندسًا للفرعون (زوسر) ووزيرًا له، وعمل كمشرف على الأشغال العامة فى مصر العليا والسفلى، وقد بنى هرم (زوسر) ويعتقد أنه اخترع تقويم (الروزنامة) والكتابة .

كان (أيمري) يعتقد أن اكتشاف قبر (أمنحتب) لا يقل أهمية عن اكتشاف قبر (توت عنخ آمون) بالنسبة لمكانته التاريخية فى عصره، وكان على يقين أنه لم ينهب ولم يمس لأن (أمنحتب) كان صاحب مقدرة هندسية رائعة وبالتالى فبالتأكيد أنه بنى لنفسه قبرًا وهو مازال على قيد الحياة، وهو يختلف عن هرم زوسر لكنه لا يقل عنه فى فخامته وروعته .

كانت منطقة سقارة مملوءة بالآثار التى يرجع عهدها إلى المملكة القديمة والأسر القديمة، وكان الكثير من أبنيتها التى لم تتجاوز ثلاثة أمتار محفوظة بسبب أن فى زمن (بطليموس) ألقيت كتل من الحجارة بين الأنصاب وبالتالى فكان من الصعب إنشاء أبنية جديدة على تلك الأرض الغير ممهدة.

كتب (إيمري) : " أصبحت مهتمًا بمنطقة الوادى فى أقصى الغرب من مدينة الموتى القديمة فى شمال سقارة وذلك لأن المنطقة بأجمعها مغطاة ببقايا الفخار الذى يرجع عهده إلى البطالسة وتذكرنا بأم القواب فى ابيدوس وقبل انتهاء أعمال جماعة التنقيب فى عام ١٩٥٦ حفرت حفرتين فى هذه المنطقة فظهر لى بعض الأعمال الفخارية من عهد الأسرة الثالثة ووجدت عجلين مقدسين مدفونين وبقايا مومياء (ابيس) فى أوانى فخارية مقفلة، وإن وجود (ابيس) مدفونًا فى ممرات تحت لأرض كان معروفًا من قبل بعض المنقبين فى القرن الماضى . ولكن لسبب ما لم تعرف دلالة وجوده مع قبور القرن الثالث، ونظرا للاعتقاد المنتشر أن قبر (أمنحوتب) موجود فى مكان ما فى مدينة الموتى القديمة - وهذا ما يثبته بقوة العلماء (فيرث) و(كوبيل) و(ريزند) فإن وجود العجل (ابيس) أكّدا أن هذا الموقع له ارتباط محتمل بمدفن (أمنحتب)، وعلى أى حال فإن أحوال سطح الأرض فى تلك المنطقة تشير أيضًا إلى ذلك نظرًا لأن المكان مخصصًا للحج فى زمن البطالسة والرومانيين .

استمر (إيمري) فى العمل بشكل محموم واضعًا ذلك الهدف نصب عينيه حتى عثر على حفرة تحتوى قبرًا من الأسرة الثالثة على بعد عشرة أمتار من سطح الأرض وقد وجد أمامه متاهة متشعبة الفروع، ممرات وبوابات من الآجر لمجفف وعددًا لا يحصى من مومياء (ابيس) وكان من الواضح أن عدة أجيال قد تعاقبت على هذا المكان . وعندما وجد (إيمري) تمثالًا من عهد بطليموس عرف أنه يسير فى الطريق الصحيح، إذ أنه وجد على قاعدة ذلك التمثال قائمة بالأعياد التى كان

يحتفل بها على شرف إله الشفاء (وكان أحد أيام تلك الأعياد هو اليوم الذى سيموت فيه إيمري) . وفى طقوس الاحتفالات يوصف (أمنحتب) أنه هو الذى يرقد فى (ديهان العظيم) وهو كهف محبب إلى قلبه . وقد اعتقد (إيمري) أن ذلك الكهف هو المتاهة العظيمة المتشعبة الممرات تحت الأرض ولم يكن (إيمري) يشك أنه كان فى طريق اكتشاف قبر (أمنحتب) ولكنه لم يكن يعلم إذا كان هذا الأمر سيأخذ أيام أم سنوات .

إن علماء الآثار عقدوا الخناصر كما فعل (أرديان) فى متاهة كريت المينوسية لكى يتأكد أنه سوف يجرع إلى ضوء النهار من متاهة الممرات فقد عملت مصورات وختمت الأنفاق التى تم اكتشافها ولكن بعد أشهر كان (إيمري) مجبرًا أن يسلم ويذعن أنه ما من ممر قد عمله سوف يؤدى إلى قبر (أمنحتب)، وبعد شعوره بخيبة الأمل بدأ الحفر فى موقع آخر لكن لم يكن قد قدر له أن يرى أعظم انتصار له وهو اكتشاف قبر (أمنحتب) .

ففى يوم الأربعاء ١٠ مارس عام ١٩٧١ فى منطقة الحفريات الواسعة بسقارة وقف (والتر بريان ايمري) أستاذ المصريات الإنجليزى الذى كان يرأس بعثة التنقيب فى سقارة على حافة الحفرة حاملًا تمثالًا صغيرًا لإله الموت (أوزيريس) . وعندما تحرك إلى قرية سقارة بصحبة مساعده على الخولى إلى المكتب، دخل (ايمري) إلى الحمام . حينئذ سمع مساعده أنينًا صادرًا منه، وعندما فتح عليه الباب وجده منكفئًا على الحوض متجمدًا فى مكانه عاجزًا عن الحركة، فاقدًا النطق، وعندما نقل إلى القاهرة كان تشخيص الأطباء بالمستشفى البريطانى (شلل فى الجانب الأيمن من الجسم)، وفى اليوم التالى الخميس ١١ مارس ١٩٧١م مات (والتر بريان إيمري) .

وكتبت جريدة الأهرام عن هذه الحادثة ما يلى " إن هذه الحادثة الغريبة تجعلنا نعتقد أن لعنة الفراعنة الخرافية قد عادت إلى الظهور " .

لقد كان (إيمري) يعرف الكثير عن لعنة الفراعنة، لكنه كان يتجنب الحديث عنها ويتجاهلها وينكرها، بل كان يرفض التعليق عليها .

حادثة العياط مع دكتور محمد على :

أثناء التنقيب فى مدينة العياط عن أحد المقابر الفرعونية من الدولة القديمة، نزل دكتور محمد على الأستاذ بكلية الآثار جامعة عمر المختار والباحث فى الآثار الفرعونية مع أعضاء البعثة التى يرأسها دكتور (هورس إدوارد) عالم الآثار الكبير وأستاذ المصريات فى جامعة (ويلز) البريطانية إلى بئر عمقه ٨ أمتار، فى ممر طوله ٨ أمتار، وقد تناقشا سويا حول طريق السير نحو المقبرة، فأخبره أن حدْسه يقول أن هناك بئرًا آخر عمقه ٤ أمتار، يعقبه ممر طوله ٤ متر، فتعجب دكتور (هورس) من معرفة دكتور محمد لهذا الطريق ولم يكن معه ما يجزم بذلك .

ولكنه اتبع حدْس دكتور محمد وواصلا السير على حسب ما أخبره به، وفى آخر الممر حدث ما لم يكن فى حسبان مستر (هورس)، فقد وجدا هذا البئر الذى أخبره به مسدودًا، فقام دكتور محمد بفتحه، ونزلا فيه الاثنين وهنا وجدا مدخل الممر، فنظر إليه دكتور (هورس) بإندهاش وتعجب، وقال له كيف علمت بوجود هذا البئر والممر وأنت لا تملك خرائط لهما، فأجابه دكتور محمد أنه حسب دراسته لطريقة الدفن وبناء المقابر فى الدولة القديمة أن الفراعنة كانوا يقومون بحفر بئر عمقه ٨ أمتار يعقبونه بممر طوله أيضًا نفس المسافة، ثم يحفرون بئرًا عمقه نصف المسافة السابقة أى ٤ أمتار ثم يليه ممر طوله ٤ أمتار، وهكذا يواصلون باقى الطريق فيأتى بعده بئر عمقه متران ثم ممر طوله متران، ثم يتبعونه ببئر عمقه متر وممر طوله متر

وبعد هذا الطريق المكون من ٤ آبار و٤ ممرات تكون فتحة المقبرة، فابتسم دكتور (هورس) وواصل معه السير وقد شعر بالثقة تجاه ما وصل إليه دكتور محمد من يقين حول خريطة المكان، وفعلًا وصلا إلى نهاية الطريق كما وصفه له دكتور محمد، وهنا عثرا على كتله حجرية هائلة وذلك فى آخر الممر، ولكن بسبب ظلمة المكان اضطرا للصعود لأعلى والخروج من المقبرة حتى ينزل العمال ويقوموا بإضاءة المكان بحبال الكهرباء ليتمكنوا من رؤية الحجر جيدًا حتى يتم تكسيره، وبعد فترة وجيزة من الاستراحة وإتمام العمال لعملية إنارة المكان نزلا الدكتور محمد فقط ومعه عدد أربعة أفراد من عمال الحفر، وبدؤوا العمل فى تكسير الحجر بالفأس الكهربائى وبعد ٣ ساعات متواصلة من العمل الشاق، أخذ دكتور محمد من العمال الفأس بعد أن استشعر الإجهاد عليهم وعند ضربه للحجر انزلقت رأس الفأس إلى الأسفل فظهر حجرًا لونه أسود، عندئذٍ حدث ما لم يكن فى الحسبان فقد انفجرت جميع لمبات الإنارة مرة واحدة وأحدثت دويًا هائلًا أصاب الجميع بالفزع، ووسط هذا الظلام الدامس طلب دكتور محمد خوفًا على العمال أن يقوموا بالانصراف خارج المكان وتتبُع خرطوم الأكسجين حتى يتمكنوا من رؤية الطريق، وبقى دكتور محمد فى الأسفل يواصل تحطيم الحجر الأسود بالرغم من عدم تمكنه من رؤيته حتى يتغلب عما ساوره من أفكار تشير إلى لعنة الفراعنة .

وبالفعل واصل العمل وانتهى من تكسير الحجر حتى وصل إلى فتحة المقبرة وقد ظن الجميع فى الخارج أنه قد مات إثر هذه اللعنه، ولكنهم عندما نزلوا ليطمئنوا عليه فوجؤوا بإنتهاءه من فتح المقبره وهو سليم لم يصبه أى شيء.

الاستفسارت التى تفرض نفسها هنا هل هذه الحادثة والتى نجا منها طاقم البعثة خاصة دكتور محمد الذى مازال حيًا يرزق حتى كتابته لهذه الكلمات تثبت أنه

لا وجود لما يسمى بلعنة الفراعنة ؟؟ أم إنه استطاع أن يوقفها لتغلبه على المخاوف ولم يترك لها العنان كما فعل من سبقه من المنقبين ممن أصابتهم اللعنة كما ذكرنا سلفا؟؟ أم أن ما حدث من انفجارات مدوية تثبت وجود هذه اللعنة ؟؟

يترك الكاتب لكم الإجابة على هذا التساؤلات .

obeikan.com

د. محمد على أثناء لقاء تلفزيونى بليبيا

١٥ ألف قضية تنقيب عن الآثار:

الغريب فى الأمر والذى يستدعى مزيد من التحقق والدراسة والتى تؤكده محاضر الشرطة فى وقتنا هذا ؛ حوادث الإختفاء والموت الغامض لكل من ينقب بالحفر العشوائى تحت المنازل باحثًا عن كنز من الكنوز الفرعونية المدفونة وعادة ما يستأجر المنقبون، دجالين من مصر والسودان والمغرب، يقولون إن لديهم قدرة على (فك الرصد الفرعوني)، أى ما يعتقدون أنه تعاويذ فرعونية تحول دون وصول اللصوص إلى الآثار المدفونة تحت الأرض.

وأحيانا يقع ضحايا أبرياء لمثل هذه الأعمال، لأن بعض الدجالين يغالون فى الطلبات، ويزعمون أن فك رصد أثر فرعونى معين يتطلب ذبح طفل أو طفلة، أو نثر أجزاء من أحشاء آدمي، لتسهيل الوصول إلى كنز من كنوز الفراعنة، وثبت باليقين القاطع بأن ما يحدده هؤلاء السحرة والذى يطلق عليهم الكشاف يكون صحيحًا، ولكن بمجرد عثورهم على الكنز أو المقبرة تنغلق عليهم الحفرة دفنًا ويلقون مصرعهم فى الحال، ولا يكاد يمر شهر إلا ويسقط أحدهم قتيلا أسفل حفرة حفرها بحثًا عن الآثار.

وفى إحصائية لشرطة السياحة والآثار عن أكثر المحافظات فى عدد حوادث التنقيب عن الآثار تأتى محافظة قنا فى المركز الأول تليها محافظة المنيا وأسوان ثم الجيزة، فالشرقية وأخيرًا الوادى الجديد وهذه الإحصائية تكشف مدى شغف المصريين حتى الآن بالبحث والتنقيب عن الآثار، وفى دراسة بحثية قام بها لدكتور أحمد وهدان مستشار المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عن أن هناك ١٥ ألف قضية تنقيب واتجار فى الآثار خلال خمس سنوات بما يعادل ٣٠٠٠ قضية كل عام.

الموت دفنا تحت الأنقاض:

فى منتصف أغسطس ٢٠٠٩ انهار العقار رقم ١١ فى حارة الرباعية بالهضبة الوسطى بنزلة السمان نتيجة قيام صاحب العقار محمد عمران وأربعة آخرين أسامة عبد النبي، ومختار أحمد، الشيخ عصام، وعلى بسام بالتنقيب عن أثر فرعونى تحت المنزل، وعلى عمق ٨ أمتار سقط الجميع داخل الحفرة وانهالت الأتربة عليهم، لتأتى قوات الحماية والإنقاذ بمحافظة الجيزة لاستخراج الجثث من داخل تجويف صخرى بعد بحث استمر أربعة أيام متواصلة، وتم تسليم الموقع إلى مسؤولى هيئة الآثار لاتخاذ الإجراءات بعدما تبين وجود أثار فرعونية.

فى ٢٦ من ديسمبر ٢٠٠٩ سيطرت حالة من الرعب والفزع على أهالى منطقة درب العطارين بمدينة أسيوط، بعد فشل قوات الإنقاذ السريع من انتشال ضحايا أسفل منزل منهار بالمنطقة وترجع تفاصيل القضية إلى قيام سيد محمد محمد بخيت، ٣٠ سنة عامل مقهى بالاستعانة بأحد السحرة الدجالين والذى يطلق عليه الكشاف بالتنقيب أسفل منزله بحثًا عن كنز أثرى بعدما سيطر علية حلم الثراء السريع، والغريب فى الأمر أن ما قاله الدجال لمحمد كان صحيحًا بوجود إحدى المقابر الفرعونية التى تحوى بداخلها كنوزًا باهظة الثمن، فانطلق محمد مالك العقار وبعض أصدقاءه وأحد العمال للتنقيب أسفل العقار وعند الاقتراب من الكنز بعد ظهور بعض القطع الأثرية توغل مالك العقار ومرافقوه ومعه الكشاف لفتح المقبرة ولكن قبل أن يستخرجوا الكنز انهالت عليهم الأتربة لتبتلعهم الأرض التى أبت أن تبوح بأسرارها لهم ليظلوا عالقين داخل تلك الأنفاق حتى هذه اللحظات وتفشل قوات الإنقاذ السريع من انتشالهم .

اللعنة أقوى من الجان:

فى يوم الثامن من مارس ٢٠٠٨ بقرية أطفيح بجنوب الجيزة انتابت أهالى القرية حالة من الفزع والخوف حيث ابتلعت فوهة سرداب أربعه لصوص من محترفى سرقة الآثار أثناء تنقيبهم أسفل أحد المنازل، وتقدم أهالى القرية ببلاغ إلى مدير أمن الجيزة مفاده أن لعنة الفراعنة خطفتهم وأغلقت فوهة السرداب عليهم ثم إعادته إلى ما كان عليه قبل أن يبدأ اللصوص فى حفر الأرض، وانتقلت على الفور قوات الشرطة وتم انتشال الجثث الأربعة دكرورى محمد وصالح مصطفى وسيد خليل وهمام سالم .

وكشفت التحقيقات أن أحد شهود العيان ذكر أن المجنى عليهم كانوا يترددون فى الآونة الأخيرة على دجال فى المنطقة وأنه أخبرهم بوجود كنز أثرى فى هذا المكان وسوف يسخر لهم الجان ليساعدهم على استخراجه مقابل حصوله على مبلغ مالى كبير ونسبة من الآثار .

ويذكر أن منطقة أطفيح شهدت حوادث متكررة من هذا النوع وطالب الأهالى بوضع حراسه مشدده على هذه الأماكن حتى لا تتكرر مثل هذه الحوادث وحمايتهم من الجان وسرعة القبض عليه أو من يسخره من الدجالين.

السقوط فى أحضان الكنز:

عماد صاحب بازار شهير فى شارع الهرم استعان بثمانية أشخاص للقيام بالحفر أسفل منزله بزعم البحث عن آثار على عمق متر، وبالفعل جهز العدة لذلك وبدأت عملية الحفر لكن ما أن وصل عمق الحفر إلى ١٢ متر حتى انهارت فوق رؤوس ثمانية من معاونى الحفر ليلقوا مصرعهم فى الحال ولتكتشف الشرطة الأمر وتقرر إلقاء القبض على عماد ومصادرة أدوات الحفر وفى التحقيقات تفجرت مفاجآت

عدة منها قيام هذا الرجل بمساعدة اثنين من القتلى بالعثور على آثار -فى بداية الحفر وإخفائها فوق سطح لعقار لحين التصرف فيها بالبيع أو بالعرض على النيابة التى باشرت التحقيق وقررت حبسه والتحفظ على المضبوطات والتصريح بدفن القتلى الستة عقب تشريحهم بمعرفة الطب الشرعي.

حوادث ارتبطت بلعنة الفراعنة :

التايتنك ولعنة الفراعنة:

يقال بأن التايتنك .. تلك السفينة اجبارة التى قال عنها قبطانها متباهيا لحظة نزولها إلى الماء بأن : "الله نفسه لن يستطيع إغراقها"! .. يقال بأنها كانت تحمل على متنها مومياء مصرية ساعة حلت بها النكبة واصطدمت بجبل الجليد فى عرض المحيط الأطلسي. تلك المومياء كانت تعود إلى كاهنة مصرية عظيمة الشأن فى عهد الفرعون (اخناتون). كانت المومياء ملكا للورد (سنترفيل) الذى كان عازمًا على إرسالها إلى أحد متاحف نيويورك، ولم يجد طبعًا وسيلة أكثر أمنًا من التايتنك ليرسل هكذا مومياء نفيسة على متنها. ربما أيمانًا منه بمقولة قبطانها بأنه غير قابلة للغرق. لكن على غير ما توقع اللورد والقبطان، فأن التايتنك العظيمة والمهيبة غرقت خلال ساعات قليلة فقط أثناء رحلتها الأولى! .. فهل أصيبت التايتانك بلعنة الفراعنة؟.

لقد ظهرت علامات التشويش العقلى واضحة على كل من تعامل مع هذه المومياء . فهل نظر قائد السفينة إلى هذه المومياء، وهل كانت تصرفاته الغريبة بسبب ذلك، منها خط السير الذى اختاره، والسرعة العالية غير العادية التى سار بها، وطريقته فى طلب النجدة، ثم إرجائه إعلان خطة النجاة إلى آخر لحظة .

لقد كانت هذه المومياء لكاهنة من الأقصر ذاع صيتها أثناء حكم (أمنحتب الرابع) الفرعون الذى اشتهر باسم (اخناتون)، وتعود للقرن الحادى عشر قبل الميلاد . وقد عثر على قبرها بتل العمارنة فى معبد صغير بنى خصيصا لهذه الكاهنة باسم (معبد العيون) .

كانت المومياء عند اكتشافها مزودة بالتعاويذ والتمائم المعهودة، ومن بين هذه التعاويذ، تعويذة عليها رسم الإله (أوزريس) وقد كتب عليها " افيقى من هذه الغيبوبة التى ترقدين فيها، فنظرة عينيك كفيلة بالانتصار على كل ما ارتكب ضدك "، وقد وجدت تحت رأس المومياء، وقد يعنى هذا أن ما بقى من جسد الكاهنة المصرية القديمة يتمتع بنوع خاص من الحماية .

يؤكد الكثير من الكنديين هذه الأسطورة وزادوا فيها أن تلك المومياء أرسلت إلى مونتريال بعد غرق السفينة تايتنك وغرقت فى المياه الكندية سانت لورانس ثم تم إنقاذها .

لكن هناك آخرين من الكنديين أكدوا بأنها لم تكن مومياء حقيقية بل غطاء خشبى ملون كان موجود على تابوت تلك الكاهنة مجهولة الاسم المذكورة سلفا، ويبلغ ارتفاع الغطاء تقريبا ١.٦٢م ويوجد بالمتحف البريطانى تحت رقم ٢٢٥٤٢ وإلى الآن هناك بعض البريطانيين يخشون لمسه أو الاقتراب منه لاعتقادهم بأنه سيجلب لهم اللعنة والحظ السئ .

أما صاحب المومياء فقد اعترف بأنه ترك هذه المومياء فى نيويورك ولم يطلعها على ظهر السفينة قط .

هل أدى فتح التابوت إلى انقطاع الكهرباء :

تذكر مراسلة الأخبار (فيونا بندلبري) من صحيفة دايلى إيكو البريطانية أنها شهدت حادثة غريبة أثناء تغطيتها لحدث فتح تابوت راهبة فرعونية محنطة تدعى (طحيماء) Tahemaa ولأول مرة (أنظر نموذجًا المجسم الذى بنى اعتمادًا على المسح المقطعي) . تعود المومياء إلى السلالة الـ ٢٦ وتوفيت بعمر ٢٨ سنة، حدث أمر غريب فى مساء يوم الثلاثاء عام ١٩٩٣، حينما كانت برفقة أعضاء من هيئة

بورنيماوث للعلوم الطبيعية ودهش الجميع للانطفاء الغامض لأنوار الغرفة ثم عودتها مجددًا أثناء حديث ستيفانى روبرتس عن المومياء طحيماء والتى كانت أمينة عليها . ومما زاد غموض الحادثة آنذاك هو عدم تمكن شركة الكهرباء ساوثرن إليكتريك من العثور على أى دليل يؤكد ذلك الانقطاع المفاجئ للطاقة الكهربائية فى تلك الليلة .

قصة المومياء :

من المعروف أن مومياء (طحيماء) وضعت فى منطقة الأقصر كما حدث مع الملك (توت عنخ آمون) الذى عاشت بعده بحوالى ٦٠٠ سنة ثم استلمتها هيئة بورنيماوث للعلوم الطبيعية فى عام ١٩٢٠ من متحف ساليسبرى الذى استلمها بدوره من (چون باسمور إدواردز) فى عام ١٨٨٠، ولكن لا يعرف لحد الآن من أوصلها أول مرة إلى إنجلترا .

فرضيات التفسير :

يملك (ديفيد شيد) من جماعة دورسيت لدراسة الظواهر الغامضة Dorset Mysteries Earth تفسيرًا ماورائيًا (ماوراء الطبيعة) لتلك الحادثة حيث يقول : " أنا لم أكن متواجدًا هناك أثناء وقوع الحادثة، ولكن يبدو أن شيئًا ما أتى عبر العالم الآخر وانعكست آثاره فى تلك الليلة " . ويبقى السؤال هنا : هل كان للعنة المزعومة أثر إشعاعى قوى (مجالًا كهرومغناطيسيًا) أدى إلى توقف الأنوار ؟ أم أن مومياء (طحيماء) كان فى نيتها إطلاق لعنتها المخيفة ؟؟

المأمون والهرم الأكبر:

لقرون طويلة ظلت أهرمات الجيزة تثير حيرة وفضول جميع من زاروا مصر، وكيف لا يثير هذا البناء العظيم إعجاب أى شخص ويلهب فضوله لمعرفة ما

يشتمل عليه من أسرار وكوامن. لاسيما وأن أهل مصر تعلموا بالتجربة بأن الفراعنة كانوا يدفنون كنوزهم مع موتاهم. وهكذا أصبحت تلك الخبايا الفرعونية النفيسة صيدًا ومطلبًا وغرضًا للصوص المقابر الذين ساهموا على مدار آلاف السنين فى تدمير معظم الآثار المصرية للآسف. إضافة طبعا إلى التدمير الحاصل بسبب استخدام أحجار الأهرام والمعابد الفرعونية فى بناء المدن والأسوار والقلاع الجديدة فى طول مصر وعرضها خلال الحقب التاريخية المختلفة. فبعض الرحالة القدماء ذكروا فى كتبهم بأن الجيزة كانت مليئة بالأهرام الصغار التى كانت تتناثر حول وإلى جوار الأهرامات الكبيرة، لكنها اختفت على يد الحجارين الذين استسهلوا استعمال أحجارها الجاهزة عوضًا عن اقتلاع وجلب الحجر من المقالع. ولولا عظمة الأهرامات الثلاثة واستعصاءها على معاول وأزاميل السراق والمخربين لزالت هى الأخرى مع ما زال وخرب من آثار مصر وعجائبها.

أهرام الجيزة ظلت عصية على الطامعين والباحثين والداخلين إلى جوفها حتى قدم الخليفة العباسى المأمون إلى مصر فى عام ٢١٧ هـ لإخماد ثورة المصريين الذين أرهقتهم الضرائب الفادحة وأغضبهم جور الولاة وتعسفهم. وسرعان ما أثار الهرم فضول المأمون وسحر خياله إلى أقصى درجة، فالخليفة كان معروفًا بحبه للعلم والاكتشاف، وقد زاد من فضوله ما سمعه من عامة الناس فى مصر من قصص وأساطير حول الكنوز والنفائس المخبأة داخل الهرم، فعقد العزم على قيادة حملة كبيرة لاكتشاف خبايا وأسرار هذا الصرح الحجرى العظيم. وقد كتب الأستاذ راجى عنايت فى كتابه (الهرم وسر قواه الخارقة) من أجل تتبع مسار الحملة وما توصلت إليه فى النهاية، حيث يقول :

" وفى عام ٨٢٠ ميلادية، وصل إلى علم الخليفة المأمون نبأ وجود كنوز عظيمة ومحتويات لا تقدر بثمن مدفونة داخل الهرم، فنظم المأمون حملة تضم المهندسين والمعماريين والبنائيين وناحتى الأحجار. تواصل بحث الحملة لأيام طويلة عن

مدخل للهرم على امتداد جوانبه الملساء. وعندما فشلت الحملة فى العثور على مثل هذا المدخل قررت أن تحفر مباشرة فى الأحجار الصخرية التى تشكل جسم الهرم. لكن المطارق والأزاميل لم تنجح فى خدش البناء المنيع. ولم ترض الحملة بهذه الهزيمة، فعمدوا إلى تسخين جانب من أحجار الهرم حتى توهجت احمرارًا ثم صبوا عليها الخل البارد حتى نجحوا فى إحداث شق فى الأحجار ثم استخدموا آلة الكبش، وهى آلة حربية قديمة كانت تستخدم فى هدم الأسوار، وقد نجحت هذه الآلة فى تكسير الأحجار التى كانت مقاومتها قد ضعفت ".

ويمضى الكتاب ليحدثنا عن دخول رجال المأمون إلى الهرم وعن المجهود الخارق والمخيف الذى بذلوه داخل الممرات والدهاليز المظلمة التى لم تطأها قدم إنسان منذ آلاف السنين (وقد اعرضنا عن ذكر ذلك خشية التطويل والإسهاب) حتى وصلوا فى نهاية المطاف إلى حجرة الدفن الرئيسية، وهنا دعونا نعود مرة أخرى إلى الأستاذ عنايت ليصف لنا ما عثرت عليه الحملة فى تلك الحجرة الغامضة :

"وجد رجال المأمون أنفسهم داخل حجرة كبيرة حوائطها وأرضها مصنوعة من الحجر الجرانيتى الأحمر المصقول. كان طول الحجرة ٣٤ قدمًا وعرضها ١٧ قدمًا وارتفاعها ١٩ قدمًا وهى الحجرة التى تعرف حاليًا باسم حجرة الملك. أخذ الرجال يبحثون بجنون فى أرجاء الحجرة عن الكنز الذى جاءوا من أجله، فوجدوا الحجرة لا تضم سوى تابوت مصقول بمهارة من حجر الجرانيت البنى الداكن. ويقال أن المأمون، خوفًا من ثورة رجاله من أفراد الحملة، قد أوعز إلى أحدهم أن يضع بعض القطع الذهبية فى إحدى الحجرات، بحيث يكتشفها أفراد الحملة أثناء بحثهم، فتكون بمثابة التعويض لهم عن جهدهم إذا لم يسفر التنقيب داخل الهرم عن شيء.

على كل حال كانت هذه هى نهاية أول محاولة لاكتشاف سر الهرم".

حملة المأمون الاستكشافية عادت خالية الوفاض، لكن منذ ذلك الحين ظل المدخل الذى فتحه رجال المأمون فى جسم الهرم هو المدخل الرئيسى المستخدم من قبل المستطرقين والزوار والسياح لدخول الهرم حتى يومنا هذا، وهو بالطبع ليس المدخل الأصلى الذى صممه مهندسو الهرم القدماء، لكنه يعترض المدخل الأصلى اتفاقا ويسير معه، وهو أسهل للوصول وأيسر للدخول والخروج . شكل رقم (٢٠)-(٢١)

وقد ذكره الرحالة عبد اللطيف البغدادى فى رحلته إلى مصر عام ٥٩٥ هـ فقال : "وفى أحد هذين الهرمين مدخل يلجه الناس يفضى بهم إلى مسالك ضيقة وأسراب متنافذة وآبار ومهالك وغير ذلك مما يحكيه من يلجه ويتوغله، فأن ناسًا كثيرين لهم غرام به وتخيل فيه فيوغلون فى أعماقه ولابد أن ينتهوا إلى ما يعجزون عن سلوكه، وأما المسلوك فيه المطروق كثيرًا فزلاقه تفضى إلى أعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه ناووس من حجر، وهذا المدخل ليس هو المتخذ له فى أصل البناء وإنما هو منقوب نقبًا صودف اتفاقًا، وذكر أن المأمون هو الذى فتحه".

والسؤال هنا ما علاقة كل ما ذكر أعلاه بلعنة الفراعنة ؟

والجواب يكمن فى وفاة الخليفة المأمون المكتشف الأول للهرم، وهو أمر أثار الدهشة وجلب الإنتباه بالرغم من أنه لم يسمع عن أحد قد تطرق لهذا الموضوع سابقًا عند حديثه عن لعنة الفراعنة، فالمأمون كان قد دخل الهرم مع رجاله عام ٢١٧ هـ ولم يعش بعد ذلك سوى لأقل من سنة، فقد مات عام ٢١٨ هـ بصورة لا تقل غرابة عن موت اللورد (كارنرفون).

يقول الطبرى فى وفاته :

"ذكر عن سعيد العلاف القارئ قال أرسل إلى المأمون وهو ببلاد الروم (تركيا) وكان دخلها من طرسوس يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة

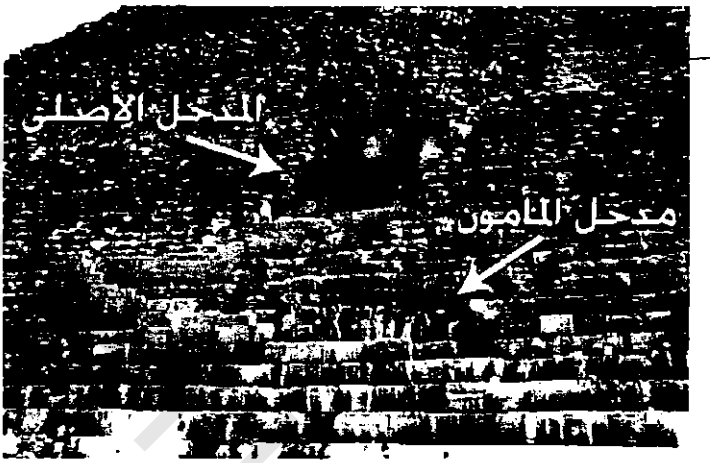

شكل رقم (٢٠)

المدخل المصطنع الفرعى لهرم خوفو

شكل رقم (٢١)

النفق الذى حفره رجال المأمون فى هرم خوفو

فحملت إليه وهو فى البدندون (نهر) فكان يستقرئنى فدعانى يومًا فجئت فوجدته جالسًا على شاطئ البدندون وأبو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه فأمرنى فجلست نحوه منه فإذا هو وأبو إسحاق مدليان أرجلهما فى ماء البدندون فقال يا سعيد دل رجليك فى هذا الماء وذقه فهل رأيت ماء قط أشد بردًا ولا اعذب ولا أصفى صفاءًا منه ففعلت وقلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل هذا قط قال أى شيء يطيب أن يؤكل ويشرب هذا الماء عليه فقلت أمير المؤمنين اعلم فقال رطب الآزاذ فبينا هو يقول هذا إذا سمع وقع لجم البريد فالتفت فنظر فإذا بغال من بغال البريد على أعجازها حقائب فيه الألطاف فقال لخادم له اذهب فانظر هل فى هذه الأطاف رطب فانظره فإذا كان آزاد فأت به فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آزاد كأنما جنى من النخل تلك الساعة فأظهر شكرا لله تعالى وكثر تعجبنا منه فقال أدن فكل فأكل هو وأبو إسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعًا من ذلك الماء فما قام منا أحد إلا وهو محموم فكانت منية المأمون من تلك العلة ولم يزل المعتصم عليلًا حتى دخل العراق ولم أزل عليلًا حتى كان قريبا ".

طبعا قد يقول قائل بأن اللعنة ترتبط بالمومياوات وليس بالقبور . هذا صحيح . لكن الفراعنة لم يعلقوا لعناتهم على صدور مومياوات هم وإنما نقشوها على جدران المقابر التى ضمت أجساد تلك المومياوات ، والهرم كما نعلم جميعا كان مقدرًا له أن يكون قبرًا للفرعون خوفو، بغض النظر عن حقيقة دفنه فيه من عدمها.

وعليه فإن الكهنة القدماء لابد من أنهم بثوا لعناتهم وطلاسمهم فى أرجاء الهرم لتصيب الأشخاص الذين ينتهكون حرمته. وهنا قد يحتج أحدهم قائلًا بأن الهرم زاره ملايين الناس خلال القرون الخالية وحتى يومنا هذا فلماذا لم تصبهم اللعنة، والجواب ببساطة هو أن اللعنة غالبًا ما تكون مصممة لتصيب أول شخص ينتهك حرمة القبر وليس جميع الناس، فعلى سبيل المثال، يقال بأن أحد المنقبين الألمان فى

مصر فى أواخر القرن التاسع عشر عثر على قبر أحد الكهنة المصريين القدماء، كان القبر يحتوى فى داخله على ناووس مفتوح وفى جوفه تقبع مومياء فرعونية، وبجانب الناووس على الأرض تمدد هيكل عظمى لإنسان كانت جمجمته مهشمة بالكلمل والى جواره يقبع حجر كبير.

المنقب الألمانى شعر بالدهشة ولم يفهم سبب وجود هذا الهيكل العظمى إلى جوار ناووس المومياء، لكنه سرعان ما أكتشف حقيقة ما جرى، فعلى الناووس كانت هناك كتابة هيروغليفية تقول : "كل من ينتهك حرمة هذا الميت ستسحق رأسه" .. أنها لعنة .. لعنة فرعونية قديمة لم يستطع لص المقابر البسيط قراءتها حينما دخل القبر لأول مرة قبل قرون عديدة. وهو لم يكن مهتما أصلا بقراءتها، إذ جاء طامعًا بالذهب والجواهر فقط، لهذا لم يتردد لحظة فى تنحية غطاء الناووس عن المومياء ثم مد يده ليسرق حليها وزينتها الذهبية، لكن قبل أن تصل يده إلى غايتها .. سقط على رأسه حجر من سقف القبر فهشمه بالكامل ليسقط اللص صريعًا فى الحال إلى جوار المومياء التى جاء ليسرقها!.

أسرار الشكل الهرمى :

إذا كان الإشعاع الأرضى والجسمانى والمادى عبارة عن طاقات فمن الممكن زيادة هذه الطاقات، وهناك تجارب تدل على أن بعض الأجسام الهندسية يمكنها أن تجمع الطاقة ثم تطلقها بشكل مركز .

هناك حادثة مشهورة للعالم الإنجليزى (بول بريتون) الذى حبس نفسه فى غرفة الملك خوفو ليلة كاملة . وفى الصباح روى للعالم أنه رأى أشباحًا . وأنه رأى جنازة هائلة، وكان هو الميت . وأن الذى رآه والذى سمعه والذى أحس به يشبه تمامًا ما يشعر به الذين يتعاطون عقاقير الهلوسة . وكادت أنفاسه تختنق حتى الموت وشعر أنه فقد عقله .

فى سنة ١٩٥٩م اهتدى أحد العلماء كان يعمل فى مجال الهندسة الإشعاعية فى براغ واسمه (درابل) إلى أن الشكل الهرمى له أثر كبير على تحنيط الجثث، وأكد بالتجربة على أن الفراعنة كانوا يعرفون مزايا الشكل الهرمى بالنسبة للأجسام الإنسانية بالنسبة للموتى والأحياء أيضًا .

وقد لاحظ عالم الأشعة الفرنسى (مارشال) بعد التجارب التى أجراها العلاقة بين شكل الهرم والعمليات الفيزيائية التى تجرى داخله . فقد استنتج (مارشال) أن الأهرامات تسرع فى عملية التحنيط والتجفيف، مثلا السمكة الموضوعة داخل النموذج الهرمى خسرت ثلثى وزنها خلال ثلاثة عشر يوميًا وقد تقلص جهاز التنفس فى خروف إلى النصف فى مدة ستة أيام، وجفت بيضة فى مدة ثلاثة وأربعين يوما من ٥٢جرام إلى ١٢جرام .

اعتمد (دربل) على تجارب مارشال السابقة، واستعمل التأثير الفيزيائى لشكل الهرم فى الكشف عن التأثير فى عملية سن موسى الحلاقة، واكتشف أن حدة أمواس الحلاقة تزداد بعد ستة أيام .

لقد أخذ هذان المثلان عن هندسة الأهرامات من الفيزياء التجريبية فهل عرف الفراعنة تطبيقات الطاقة والتى لم يستطع العلم الحديث أن يعيد اكتشافها؟ وهل يمكن لبعض الأشكال الهندسية أن تحشد بعض القوى النفسية القادرة على التسبب فى الموت ؟ لقد كانوا على معرفة بالكواكب والنجوم والدورة الحياتية وخواص المادة وأشكالها ومصادر الطاقة وتوجيهها فهل استطاع الفراعنة أن يسلطوا قوى وطاقات أخرى على الأحياء والأموات ؟ وهل استطاعوا أن يطلقوا طاقة الموت أو أشعة الموت على كل الذين دخلوا مقابرهم أو معابدهم أو قبورهم أو حركوا مومياوات هم ؟

الشيء الغريب أن هذا الشكل الهرمي يصيب العقل بالخلل (الخبل) وقد حدث ذلك مئات المرات، والمرشدون السياحيون يعلمون هذه الحقيقة فكثيرا ما صرخ السياح أو أغمى على أحدهم عندما أحس بضربة في بطنه أو رأسه ولم يكن هناك أي أحد بالقرب منه .

البحث النووي داخل الهرم :

إن الأشعة الكونية قد استعملت في علم الآثار، ومنذ تسلل (جيوفاني بلزوني) داخل الهرم الثاني عام ١٨١٨ ووجد مقصورة واحدة تؤلف القبر، منذ ذلك الحين وعلماء الآثار المصرية يتساءلون عن إمكانية وجود مقصورة أخرى لم تستكشف بعد، وقد كانت الدهاليز خلال الهرم بسيطة في تصميمها بشكل عادي بعكس الدهاليز الشديدة التحول والانحراف في الهرم الكبير الذي يحتوي على مقصورتين بدلًا من واحدة .

في الماضي كان علماء الآثار يعتمدون على الحفريات على غير هدى لحل هذه الألغاز، لكن عالم الآثار (الفاريز) قرر في عام ١٩٦٥ أن يستخدم الأشعة الكونية لاستكشاف هرم خفرع، وقد كان عمله مستحيلا فكيف يجد مقصورة مساحتها حوالي ١٥-٢٠ مترا مربعا خفية في مكان ما داخل حوالي ٤.٤ مليون طن من الصخور .

بنى (الفاريز) فرضيته والتي أثبتت صحتها على أن الأشعة الكونية المتطرفة تنسحق وتدمر في طبقات الغلاف الجوي العليا، فمن الواضح أن هناك طاقة إشعاعية متصلة بين الأرض والكون الخارجي، وهذه الطاقة في حالة عدم السيطرة يمكن أن تؤدي إلى الدمار والموت .

وقد وضع ٣٠طن من أجهزة القياس تحت الهرم وفى زوايا مختلفة، ولأن وحسب النظرية فإن الأشعة الكونية يمكنها اختراق أى شيء بما فيه الهرم فالتالى ومن خلال مستويات الإشعاع وقوته يمكن تحديد المقصورة الجوفاء، لأنها ستكون أعلى نسبة . لأن الهواء لا يمكن أن يكون حاجزًا ضد مرور الأشعة بنفس القدر إذا مر فى الصخور .

وبعد هذه القياسات اقتنع (الفاريز) بأن (خفرع) بنى غرفة واحدة فقط فى هرمه لتكون قبرًا له . وقد كان استخدامه للأشعة النووية بداية لعمل الفزيائيون وعلماء الآثار سويًا فى السنوات الأخيرة .

أسرار الأهرامات:

الأهرامات هى الأعجوبة الوحيدة الباقية دون أن تمس، ويوجد فى مصر ٦٩ هرمًا، وقد كانت صورة للتطور المعمارى والعلمى، فقد قام المهندسون المصريون بتجارب عديدة من أجل بناء الهرم ابتداءً من الملك (سنفرو) حتى الملك (خوفو)، فهل هذه الأهرامات مجرد مقابر للملوك أم أنها مخازن للأسرار العلمية والفلكية والطبية ؟

إن القياسات الدقيقة للأهرامات بددت الفكرة القائلة بأنها بنيت فى مكانها بالصدفة أو دون أى سبب .

كان إنشاء الهرم يتم التفكير به والتخطيط له قبل وضع أى حجر من أحجره، ويمكن أن يعاد النظر فى خطط التنفيذ أثناء الإنشاء والعمل .

ومن الملاحظ أن التحنيط الشديد التعقيد كان سابقًا على بناء الأهرامات، فلما بنيت الأهرامات لم يعد الحنوطى يلجأ إلى استخدام المواد الكثيرة لحماية جثمان الميت وذلك لأن الشكل الهرمى هو أنسب الأشكال لحفظ الجثث من التعفن، وحفظ

جميع اللحوم من التعفن . ومن الملاحظ أن عملية التحنيط بدأت بشكل عملى بعد أن امتنع الفرعون عن بناء الأهرام . وحتى ذلك العهد كانت العمليات التحنيطية البسيطة تفى بالغرض .

استغرق بناء هرم (خوفو) عشرين عامًا، وقد عدله المهندس ثلاثة مرات، لكن الاتجاه الجغرافى ظل ثابتًا .

ومن عجائب هذا البناء أنه وبالرغم أن الفراعنة لم يعرفوا البوصلة إلا أن أكبر انحراف للبوصلة عن الأربع جهات الأصلية هو ١٣/ ١ من الدرجة فقط، وكان هذا الانحراف فى الجانب الشرقى فقط للمحور الهرمى الشمالى الجنوبى . ولم يجد أحد تفسير كيف أن ١.٣ مليون قطعة من الحجر الجرانيت وزن كل واحدة منها حوالى ١٦ طن يمكن أن توضع بجانب بعضها وفوق بعضها بتلك الدقة المتناهية حتى إن الانحراف عن المخطط الأصلى البالغ طوله ٢٣ مترًا لم يتجاوز كسر المليمتر مع عدم وجود أى طين أو بلاط بين خطوط اتصال الأحجار بعضها ببعض مع عدم وجود أى شق ولو بعرض سنتيمتر واحد بين كل حجرين .

كان وحدة القياس المصرية الأساسية هى الذراع وتسمى (ال) أو (عل) وهى مؤلفة من سبعة أشبار، وكل شبر أربع أصابع، والأصبع يقابله ١.٩ سنتيمتر، والشبر ٥.٧ سنتيمتر، والذراع ٥٢.٥ سنتيمتر . وكانت القياسات تجرى بواسطة عصا طولها ذراع وبالحبال .

وقد كان الفراعنة طبقا لما ورد فى ورقة بردى (رايند) يستعملون التوابع المثلثية منذ عام ٣٠٠٠ ق.م . لم يكن الفراعنة يعرفون كيفية قياس الزوايا حتى المملكة الوسطى . فتدرج الهرم لا يعبر عنه بالدرجات بل بوحدات القياس، وذلك بحساب فرق الإزاحة بين الأحجار فى القمة والأحجار فى القعر . وعند دراسة الحسابات فى ورقة بردى يظهر أن مخطط أرض الهرم وعلوه قد أعطيت بأعداد

صحيحة بينما التدرج فى الانحدار يعبر عنها أحيانًا بكسور معقدة وبالتالى فإن الأهرامات لم تبنى اعتباطية بل هى عبارة عن أجسام هندسية بعناية .

إن تطور هذا الشكل الهرمى لم يكن عفويًا أو لمجرد تسهيل قطع الحجارة المستعملة وتحضيرها فى البناء ولا أنه مجرد سلالم إلى السماء .

إن جميع سطوح الهرم يمكن رؤيتها فى نفس الوقت فقط من الأعلى أى من الجو لذلك فإن الشمس والضوء والإشعاع والقوى الكونية الأخرى يبدو أنها لعبت دورًا فى إنشائها، فالعالم البريطانى (بروان لاندون) الذى درس هندسة الأهرامات المعمارية أثبت أن الشمس لها علاقة مباشرة ببناء الهرم، فخط الأساس فى هرم (خوفو) طوله ٣٦٥.٢٤ ذراعا وهذا هو عدد أيام السنة الشمسية فهل هذا لعب بالأرقام أم مجرد صدفة .

وبالرجوع إلى أصل علم الفلك نجد أن الشمس والقمر كانا يقدمان للفراعنة نظامًا فلكيًا وهما السبب فى نشوء علم التنجيم وذلك بمتابعة ظهورهم فى السماء وتأثيرهما الظاهر على الحوادث التى تقع على الأرض، وقد أضاف الفراعنة إليهما خمس كواكب هى زحل والمريخ وعطارد والزهرة والمشترى وكانت هى أصى العدد المقدس ٧ فهذه الكواكب السبعة هى أول سبعة آلهة .

ويقول العالم الفكلى البريطانى (رتشارد بركتور) فى كتابه عن هرم (خوفو) وذلك بعد دراسته لسنوات عديدة : " إذا أدركنا أنه فى زمن الفرعون (خوفو) أن علم الفلك لم يكن إلا علم التنجيم وهو جزء هام من الديانة فعندها نفهم لماذا كوم المصريون تلك الكتل الهائلة من الصخور ".

كان (بركتور) يعتقد أن الهرم كان فى زمن (خوفو) عبارة عن هضبة هائلة عالية وصلت إلى مقصورة الملك فى الهرم فى الصف الحجرى الخمسين، وأن هذه الهضبة كانت تستعمل لأعمال الرصد .

ومن العجيب أن أحد مداخل المقصورة الملكية فى هرم (خوفو) يطل على نجوم معيّنة فى أوقات معينة .

وقد اعتقد (دنكان مكنوجتون) أن مداخل الأهرامات هى أمكنة لرصد (سيروس) وهى نجمة يمكن أن تُرى فى النهار فى وقت معين فى القسم الجنوبى من الكرة الأرضية، وكان ظهوره قبل شروق الشمس يعنى بداية السنة الجديدة وفيضان النيل .

وبرصد موقع الهرم بالنسبة للشمس والظل يظهر أن المصريين كانوا يعينون النقاط الفلكية التوجيهية خلال السنة فالمثلث الشمالى للهرم يقع تمامًا فى الظل أثناء النصف الأول من السنة، ولكن عندما تبدأ الشمس فى الشروق من الشمال الشرقى والغروب من الشمال الغربى أثناء النصف الثانى من السنة فعندها يقع ضوء الشمس على الجانب الشمالى من الهرم . وهناك فترتا انتقال عندما يكون نصف الجانب الشمالى فى الظل والنصف الثانى فى الشمس وهذا يحدث قبل أسبوعين من الاعتدال الربيعى وبعد أسبوعين من الاعتدال الخريفى . وقد كان التأثير البصرى مؤثرًا فى التاريخ القديم عندما كانت أحجار الأهرامات جديدة ولامعة . وقد ظل علم التنجيم وعلم ارتياد الأهرامات جنبًا إلى جنب لعدة قرون .

إن الهندسة الرمزية للهرم الكبير أثارت اهتمام العلماء فى جميع أنحاء العالم، فتخطيط أرضية الهرم مربعة، أما البناء نفسه فهو بشكل مثلث رمزًا للثالوث المقدس (اوزيريس، إيزيس، حورس)، وهو يرتفع فوق المربع الذى يرمز إلى الأمور المادية، وقد كان المصريون يعتقدون أن الموت هو أسمى مسبب للشعور بالواجب والتأمل الذهنى، لذا جعلوا الموت يمثل بالمثلث الذى فوق مربع الأمور المادية .

وقد كان الهرم كصرح معمارى يعكس مدى المعرفة العلمية التى كان يمتلكها الكهنة والسحرة، وكيف أنهم كانوا يخضعون الفرعون فى قبره لتأثيرات معينة . وربما كانت تعقد الطقوس السرية لدفن الموتى داخل الهرم .

أما العلماء الفزيائيين فقد بحثوا فى أسرار الأهرام من خلال تخصصهم لمعرفة ما هى تأثيرات شكل الهرم ووظائفه ؟ وهل شكل الهرم يجذب أى إشعاعات كونية أو ذبذبات مغناطيسية أو أى أمواج طاقة مجهولة؟ وهل كان الكهنة المصريون يعرفون طرقًا وأساليب لتحرير طاقات هائلة فبعد احتجازها يطلقونها؟ هل الهرم يكثف الأشعة ثم يصيب بها من يزورونه ؟

وقد قام دكتور عمر جحود بتحاليل داخل هرم (خوفو) بواسطة العقل لإلكترونى - وهى إحدى تجارب (لويس أفاريز) الإشعاعية – حول الأشعة لكونية داخل الهرم وقد ذكر أن ما يحدث بداخله يناقض كل ما هو معروف من قوانين العلم والإلكترونيات .

وقد تكلم عن الأشرطة المغناطيسية التى سجلت عليها التأثيرات الإشعاعية داخل المقصورة الملكية، وقد أظهر مقياس الشدة الضوئية خطوطًا ورموزًا وأشكالًا هندسية . وكانت تلك الأشكال تتغير وتتبدل يومًا بعد يوم مع نفس الأدوات وحالات العمل . ولقد أعلن أنه ووفقًا للقياسات فهو أمام لغز محير لا يستطيع العقل البشرى إدراكه، اعتبره غموض أو أسرار .. سحر . لعنة الفراعنة، هى قوى تعمل داخل الأهرامات تناقض جميع القوانين العلمية. فلا علم فيزياء النجوم ولا علم التخاطر قادرة على معرفة ما هى هذه القوى .. هل هى طاقة نفسية وإشعاعات مادية أم شكل من أشكال الطاقة .

ومن الملاحظ أن البقاء طويلًا داخل الأهرامات يؤثر سلبيًا على التوازن لعقلى، ويمكن أن يكون هذا السبب فى تحذير المخابرات الروسية لخروتشوف من دخول الهرم .

وقد طلب المكتشف (بول برنتون) من السلطات الأذن بقضاء ليلة كاملة داخل الهرم . قضاها أولا داخل الدهليز العالى الضيق الذى يؤدى إلى المقصورة الملكية

فمكث عدة ساعات، ثم جلس فى زاوية من زوايا المقصورة وفجأة شعر أنه عاجز عن التفكير بصفاء فأغلق عينيه واستسلم للرؤى والأحلام المزعجة وقد كتب عن هذا يقول :

" إن الخوف والفزع والرعب أظهرت لى بإلحاح الحقائق المرعبة فما شعرت إلا ويداى قد شدتا بإحكام دون إرادتى كأنهما فى ملزمة، وكانت عيناى مطبقتين، ولكن تلك الأشكال والخيالات الرمادية كانت تنساب أمامى رغم إطباق عينى، وتندفع كأنها الضفادع، وتدخل فى مجال الرؤية الداخلية وكنت أشعر دائمًا بدائرة من المخلوقات المعادية تحيط بى وهى مخلوقات ضخمة تشبه عناصر الطبيعة الهائلة، أشباح مفزعة ظهرت من العالم السفلى، أشكال متنافرة، مجانين أشباح ضخمة شيطانية كانت تمر باستمرار من حولى مما سبب شعورًا بالغثيان ".

بالرغم من أن هذا المستكشف قام بالعديد من المغامرات فى حياته إلا أن هذه المرة أصيب بانهيار عصبى وشعر أن عضلاته قد تصلبت فلم يستطع أحد أن يتحرك بسهولة، وقد شعر بأن قوى شريرة كانت تسيطر على حواسه الخمس، وعندما خرج فى اليوم الثانى كانت قواه قد خارت .

لقد مات اثنان من علماء الآثار كانا قد أمضيا سنوات فى الأهرامات وقد كان موتهما مفاجئًا تمامًا . أحدهما كان (چورج زيزيز) عالم آثار أمريكى الذى اكتشف قبر أم الفرعون خوفو (هيتيفير) عام ١٩٣٩، وقد أنهار داخل الهرم بعد ٣سنوات داخل الهرم من خلال الدهليز الضيق ومات دون أن يستعيد وعيه . ولحق به عالم الآثار البريطانى السير (فلندرز بيتري) وقد كان من أكثر العلماء تمكنًا فى نظريات الأهرام فمات دون معرفة السبب عام ١٩٤٢ .